

تم احتلال مدينة الجزائر من قبل فرنسا فكان هذا الحدث بمثابة الشرارة الأولى لما سوف يصبح مشروعا استعماريا يسعى إلى السيطرة على مجموع بلد المغرب. وأمام انفتاح شهية بعض الدول الأوروبية المنافسة مثل بريطانيا وإسبانيا، بادرت فرنسا إلى وضعهما أمام الأمر الواقع حيث أقدمت على الشروع في غزو بقية القطر الجزائري، فلم يبق أمامهما سوى الحيلولة دون انفرادها باحتلال المغرب. وبصفتها دولة رائدة على المستويين الصناعي والتجاري، ترتبط بحضورها الوزن في الحوض المتوسطي بفضل امتالكها لصخرة جبل طارق منذ 1704م؛ وبالتالي وعرقلة كل ما يمكن أن يغير من الوضع القائم أو يفضي إلى انفراد أي دولة أجنبية بالسيطرة على أراضيه. حرصها باستمرار، وإلى حدود عام 1904م، على عالقات سلمية مع جميع الدول الأجنبية وتفادي الدخول معها في أي مواجهة عسكرية ولو تطلب الأمر تقديم بعض التنازالت عند الاقتضاء. أما فيما يخص إسبانيا، وهي التي كانت دون مستوى كل من فرنسا وبريطانيا من حيث القوة الصناعية والعسكرية، الفعلي فوق أجزاء متقطعة من التراب المغربي تتمثل في مدينتي سبتة ومليلية وجملة من الجزر الصغيرة بعرض البحر المتوسط. ونظرا لهذا الوضع، فإن هذه الدولة قد نهجت سياسة متذبذبة، تتأرجح بين التدخل العسكري والتفاوض السلمي، وفق ما كانت تمليه الظرفية الأوروبية. ومهما اختلفت استراتيجية كل دولة من هذه الدول الثالث المهمة بالمغرب منذ وقت باكر، فقد كان